مايفعل القريب بقريبه الحبيب له قال القشيري ويصح ان يقال ارجى اية في القران
هذه الاية لان الله تعالى لم يقل انه هادي العباد واصحاب الاوراد والاجتهاد بل
علق ذلك بالايمان وان الكافرين اي الفريقين في هذا الوصف لا مولى لهم
فيدفع العذاب عنهم وهذا لا يخالف قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق فان
المولى فيه بمعنى المالك ثم ذكر سبحانه وتعالى ما للفريقين بقوله تعالى ان الله
اي الذي له جميع الصفات يدخل الذين امنوا اي اوقعوا التصديق وعملوا تصديقا
لما ادعوا ايمانهم واوقعوه الصالحات اي الطاعات جنات اي بساتين عظيمة
الشان موصوفة بانها تجري من تحتها اي من تحت قصورها الانهار فهي
دائمة النمو والبهجة والنضارة والثمرة والذين كفروا يتمتعون اي في الدنيا بالملاذ
كما تتمتع الانعام ناسين ما امر الله تعالى معرضين عن كتابه ويأكلون على
سبيل الاستمرار كما تأكل الانعام اي اكل التذاذ ومرح من ابن جيء موضع كان
وكيف كان الاكل من غير تمييز الحرام من غيره اذ ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم
لا يلتفتون الى الاخرة لان الله تعالى اعطاهم الدنيا ووسع عليهم فيها وفرغهم لها
حتى شغلهم عنه هوانا بهم وبغضا لهم فيدخلهم نارا وقودها الناس والحجارة كما
قال تعالى والنار مثوى لهم اي منزل ومقام ومصير ولما ضرب الله تعالى
لهم مثلا بقوله تعالى افلم يسيروا في الارض ولم ينفعهم مع ما تقدم من الدلائل
ضرب للنبي صلى الله عليه وسلم مثلا تسلية له فقال تعالى وكأين اي وكم
من قرية اريد اهلها اي كذبت رسولها هي اشد قوة واكثر عددا من
قريتك مكة اي اهلها وقوله تعالى التي اخرجتك روعي فيه لفظ قرية
وقوله تعالى اهلكناهم اي بانواع العذاب روعي فيه معنى قرية الاولى
فلا ناصر لهم يدفع عنهم الهلاك كذلك نفعل بهم فاصبر كما صبر رسلهم
قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار
التفت الى مكة وقال انت احب ارض الله الى الله واحب بلاد الله الي
ولولا ان المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل الله هذه افمن
كان اي في جميع احواله على بينة اي حجة ظاهرة البيان في انها
حق من ربه اي المدبر والمربي له المحسن اليه وهم النبي صلى الله عليه
وسلم والمومنون كمن زين له بتزيين الشيطان بتسليطنا له عليه
سوء عمله فراه حسنا وهم ابو جهل والكفار واتبعوا اهواءهم في ذلك فلا شبهة
لهم في شيء من اعمالهم السيئة فضلا عن دليل ولما تكرر ذكر الجنة في هذه
السورة بين صفتها بقوله تعالى مثل اي صفة الجنة اي البساتين
العظيمة التي تستر داخلها من كثرة اشجارها التي وعد المتقون اي الذين
حملتهم تقواهم على الوقوف على فعل لم يدل عليه دليل على ان استمعوا
منك فانتفعوا بما دللتهم عليه من امور الدين تنبيه اختلف في اعراب

هذه

هذه الاية على اوجه احدها ان مبتدأ وخبره مقدم قدره النضر بن شميل
مثل الجنة ما تسمعون فما تسمعون خبره وفيها انهار مفسر له وقدره سيبويه
فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجملة بعدها ايضا مفسرة للمثل ثانيها ان مثل زائدة
تقديره الجنة التي وعد المتقون فيها انهار ونظيره زيادة مثل هنا
زيادة اسم في قول القائل
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ٭ ثالثها ان مثل الجنة مبتدأ والخبر
قوله تعالى كمن هو خالد في النار فقدره ابن عطية امثل اهل الجنة كمن هو
خالد فقدر حرف الانكار ومضافا ليصح وقدره الزمخشري امثل الجنة
كمثل من هو خالد والجملة من قوله تعالى فيها انهار حال من الجنة اي
مستقرة فيها انهار من ماء ولما كان ما الدنيا يختلف لطعوم مع اتحاد
الارض ببساطها وشدة اتصالها للدلالة على ان فاعل ذلك قادر مختار
وقد يكون اسنا اي متغيرا عن الما الذي يشرب بريح منتنة من اصل
خلقته او من عارض عرض له من منبعه او مجراه قال تعالى غير اسن اي
ثابت له في وقت ما شيء من الطعم او اللون او الريح بوجه من الوجوه
وان طالت اقامته وان اضيف اليه غيره فانه لا يقبل التغير بوجه
بخلاف ما الدنيا فيتغير لعارض وقرا ابن كثير بقصر الهمزة والباقون
بمدها وهما لغتان وانهار من لبن ولما كان التغير غير محمود قال تعالى
لم يتغير طعمه اي بنفسه عن اصل خلقته وان اقام مدة الدهر
بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضرع وهذا يفهم انهم لو ارادوا
تغييره لشهوة اشتهوها تغير وانه مع طيبه على انواع كثيرة كما كان
في الدنيا متنوعا وانهار من خمر ولما كان الخمر يكره طعمها وانما يشربها
شاربوها لاثرها وانه متى تغير طعمها زال اسمها عرف ان كل ما في خمر
الجنة في غاية الحسن غير متعرض لطعم فقال تعالى لذة اي لذيذة
للشاربين في طيب الطعم وحسن العاقبة بخلاف خمر الدنيا فانها
كريهة عند الشرب وانهار من عسل ولما كان عسل الدنيا
لا يوجد الا مخلوطا لخروجه من بطون النحل بالشمع وغيره من القذى
قال تعالى مصفى اي صاف صفا ما اجتهد في تصفيته من ذلك
وهذا الوصف ثابت له دائما لا انفكاك له في وقت ما تنبيه
قال ابو حيان وحكمة ترتيب هذه الانهار انه بدا بالما الذي لا يستغني
عنه المشروبات ثم باللبن اذ كان يجري مجرى المطعومات في كثير من
اوقات العرب ثم بالخمر لانه اذا حصل الري والمطعم تشوفت النفس
الى ما يلتذ به ثم بالعسل لان فيه الشفا في الدنيا مما يعرض من المطعوم
والمشروب انتهى فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى في الخمر لذة للشاربين

Copyright … University